الدرس الثاني:

وجوب معرفة العقيدة الإسلامية

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين ،جَعَلَنَا خير أمة أُخرجَت للناس ندعوهم إلى توحيده، و نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر ، و صلى الله وسلم على نبينا محمد أفضل من دعا إلى الله على بصيرة وعلى آله و صحبه و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وبعد أيها الإخوة المستمعون السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،كنا قد تحدثنا في الحلقة السابقة عن معنى العقيدة الإسلامية وأهميتها و في هذه الحلقة سنواصل الحديث معكم إن شاء الله عن وجوب تعلم و معرفة هذه العقيدة.

فاعلموا وفقني الله و إياكم أنه يجب على كل مسلم أن يتعلم العقيدة الإسلامية ليعرف معناها و ما تقوم عليه، ثم يعرف ما يضادها و يبطلها أو ينقصها من الشرك الأكبر و الأصغر قال الله تعالى ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد:19]، قال الإمام البخاري رحمه الله بابٌ العلم قبل القول و العمل و استشهد بهذه الآية الكريمة.

قال الحافظ ابن حجر قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول و العمل فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل انتهى.

و من هنا اتجهت هِمم أهل العلم إلى تعلم أحكام العقيدة و تعليمها و اعتبروا ذلك من أوليات العلوم و أَلَّفُوا فيها مؤلفات خاصة فَصَّلُوا فيها أحكامها و ما يجب فيها و بينوا ما يُفسدها أو ينقصها من الشركيات و الخرافات والبدع؛ و هذا هو معنى لا اله الا الله فليست لا اله الا الله مجرد كلمة تقال باللسان بل لها مدلول و معنى و مقتضى تجب معرفتها و العمل بها ظاهرا و باطنا و لها مناقضات و مَنَقِّصَات و لا يتضح ذلك إلا بالتعلم، و لهذا يجب أن يكون لِعِلم العقيدة الصدارة بين المقررات الدراسية في مختلف المراحل، و أن تعطى من الحصص اليومية العدد الكافي و يُختار لها المدرسون الأكفياء، و أن يركز عليها في النجاح و الرسوب خلاف ما عليه غالب واقع الدراسات المنهجية اليوم فإن علم العقيدة في الغالب لا يُحظى بالاهتمام في تلك الدراسات مما يخشى من وراءه أن ينشأ جيل يجهل العقيدة الصحيحة فيستسيغ الشركيات و البدع و الخرافات و يعتبرها من العقيدة لأنه وجد الناس عليها ،و من هنا قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يُوشِك أن تنقض عُرى الاسلام عُروة عُروة إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية.

هذا و يجب اختيار الكتب الصحيحة السليمة التي أُلِّفَت على مذهب السلف الصالح و أهل السنة و الجماعة و المطابقة للكتاب و السنة فتُقَرر على الطلاب، و يجب أن تُستبعد الكتب المخالفة لمنهج السلف ؛كَكُتب الأشاعرة و المعتزلة و الجهمية وسائر الفرق الضالة عن منهج السلف و الى جانب الدراسة النظامية يجب أن يكون هناك دروس تعقد في المساجد تُدرس فيها العقيدة السلفية بالدرجة الأولى، و تقرأ فيها المتون و الشروح ليستفيد منها الطلاب وكل من حضر، و يكون هناك مختصرات مبسطة تُلَقَّنُ للعامة و بذلك تنتشر العقيدة الإسلامية إلى جانب ما يذاع في البرامج الدينية بواسطة الاذاعة، و يكون هناك برامج مستمرة تُذاع من خلالها أحكام العقيدة الإسلامية، ثم يجب أن يكون هناك اهتمام خاص بالعقيدة من جانب الأفراد فيكون للمسلم مطالعات في كتب العقيدة و التعرف على ما أُلف فيها على منهج السلف و ما ألف على منهج المخالفين لهم ،حتى يكون المسلم على بصيرة من أمره و حتى يستطيع رد الشبهات الموجهة إلى عقيدة أهل السنة.

أيها المسلم إنك حينما تتأمل القرآن الكريم تجد فيه كثيرا من الآيات و السور تهتم بأمر العقيدة بل إن السور المكية تكاد تكون مختصة ببيان العقيدة الإسلامية و رد الشبهات الموجهة إليها خذ مثلا سورة الفاتحة.

قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله اعلم أن هذه السورة اشتمات على أمهات المطالب العالية أَتَمَّ اشتمال، و تضمنتها أكمل تضمن ؛ فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك و تعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى و الصفات العليا إليها و مدارها عليها وهي الله و الرب و الرحمان، وبُنيت السورة على الإلآهية و الربوبية و الرحمة ف ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ مبني على الإلآهية، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ على الربوبية و طلب الهداية الى الصراط المستقيم؛ و الحمد يتضمن الأمور الثلاثة: هو المحمود في الآهيته، و ربوبيته و رحمته، و الثناء و المجد وتضمنت إثبات المعاد و جزاء العباد في أعمالهم حسنها و سيئها ،و تفرد الرَّب تعالى بالحكم اذ ذاك بين الخلائق وكون حكمه بالعدل و كل هذا تحت قوله ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة، ثم بين رحمه الله تلك الجهات بكلام مطول مفيد..إلى أن قال فالقرآن كله في التوحيد و حقوقه و جزاءه و في شأن الشرك و أهله و جزاءهم ف ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ توحيد، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ توحيد ، ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق أهل التوحيد، ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ الذين فارقوا

التوحيد..و قال رحمه الله غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد فإن القرآن إما خبر عن الله و أسمائه و صفاته و هو التوحيد العلمي الخبري ، و إما دعوة إلى عبادته و حده لا شريك له و خلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، و إما أمر و نهي و إلزام بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، و إما خبر عن إكرامه لأهل توحيده، و ما فعل بهم في الدنيا و ما يكرمهم به في الآخرة، و هو جزاء توحيده و إما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال و ما فعل بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد. [مدارج السالكين في منازل إياك نعبد و إياك نستعين] انتهى كلامه رحمه الله.

ومع اهتمام القرآن بشأن العقيدة الإسلامية فإن أكثر الذين يقرأونه لا يفهمون العقيدة فهما صحيحا، فصاروا يخلطون و يغلطون فيها لأنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم و لا يقرأون القرآن بتدبر فلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و صلى الله و سلم على نبينا محمد و إلى الحلقة القادمة بإذن الله.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.